من أعلام بني رحيم أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم ذو الوزارتين الأندلسي (ت٥٢٠هـ) حياته وشعره

أ.م.د. عارف عبد الكريم مطرود
كلية الآداب /جامعة البصرة

مقدمة:

[سيرتــه]

[اسمــه]

أبو بكر محمّد بن أحمد بن رُحَيْم ، هكذا ذُكر اسمه وكنيته في كل المصادر التي أتت بسيرته، وكذلك اجمعت ذات المصادر على أنَّه من بيت رئاسة ونفاسة، وصاحب الدّيوان بإشبيلية(١)، إلّا إنَّها لمْ تفصح عن اخباره في اسرته، وعن ولادته ونشأته، أمّا عن بني رُحَيْم فقد وصفهم صاحب القلائد بقوله: ((وبنو رُحَيْم أعْلام الشّرق في القديم والحديث، وعنهُم يؤثرُ أطيبُ الحديث اتّصلوا في الفضْل اتّصالَ الثُّؤبوب، ونشأوا كالرُّمح انْبوباً على أُنبوب، وقد أثبتُّ لهُ ما ترتشِفُهُ ريقاً، وتُبْصرُ لهُ في سماءِ الإحسانِ شُروقاً))(٢).

[صفاتــه]

جمع ابن رُحَيْم معظم الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلّى بها صاحب الخُلُق الطيب، والعلم الواسع والمكانة الاجتماعية المرموقة، ولكل هذا ظهر وسمى ووصل إلى ما وصل إليه من يريد الرّفعة والسّؤدد، قال بحقه صاحب المسالك ((سماء شمس وقمر، وكمال زهرٍ وثمر، تأخّرت عن لحاقِهِ الخطا، وقصرت وقد توقّل العلياء وامتطى، وله لطائف تُفْدى بالنفس والذات، ذكر له فيها أيّام لذّات، منها على هذا الرّويّ أبيات، ويرتوي بعذب لماها))(٣).

ومن صفاته أنَّه كان ((فيه فضل كامل، وأدب بيته غير خامل، سمح اليد، ليّن الجانب، قليل الكبر))(٤)، ووُصِفَ أنَّه الرّجُل المُميَّز في الدّولة إذ إنَّ ((افتقار الدّولة إليه افتقار الجسد إلى الروح ، والمشكل إلى الوضوح))(٥) .

ولقد اشتمل وصف ابن خاقان على كل ما سُبِق ذكره فقال : ((رجُلُ الشّرْق سؤدداً وعَلاءَ ، وواجدُهُ اشتمالاً على الفضائل واستيلاءَ ، استقلّ بالنّقضِ والإبرام ، وأوْضحَ رَسْمَ المجاملة والإكرام ، فلَهُ الشُّفوفُ في المجد، والخفوفُ إلى الوفْد ، يجتَليه بسَّاماً ، وينتصبه حُساماً ، إنْ واخاكَ أبْرَمَ عَقْدَ إخائه ، وأعفاك من زهوه وانتخائه ، مع أدَبٍ يزْخَرُ بحْرُهُ ، وتتزيَّنُ به لُبَّهُ الزّمان ونحْرُهُ ، وسجيّةٍ خلصتْ خُلُوصَ التّبر ، ونفْسٍ سَلِمَتْ من الخُيلاءِ والكِبْرِ ، تتهاداه الدُّولُ تهادي الرّوْضِ للنّسيم ، وتفْتَقِرُ إليه افتقارَ المِصْراعِ إلى القسيم ، فيطْلُعُ في آفاقها طُلوعَ الشّمسِ ، وينْشُرُ سيَرَها الحميدةَ من رَمْسٍ ، قد أمِنَتْ غوائلُهُ ، وحَسُنَتْ أواخِرُهُ وأوائلُهُ))(٦) .

[وفاتــه] لقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته، فمنها من لم يذْكرها أصلا (٧) بينما نجد البعض الآخر قد حدَّدها بـ(٥٢٠هـ) (٨) ، وانفرد صاحب (خريدة القصر) قال: ((ذكره لي الفقيه اليسع* بمصر، وقال أدْركته سنة ٥٢٠هـ ، وهو صاحب ديوان إشْبيلية))(٩) .

[مجموع شعــره]

[قافية الباء]

ولهُ من قِطْعةٍ ذكرَ أوَّلَها ، ولمْ يُثْبِتْ إلَّا تَغَزُّلَها: (الخفيف)

١- خُصَّ يا غَيْثُ مَرْبَعَ الأَحْبَابِ
وتَعَاهَدْ بالعَهْدِ عَهْدَ التَّصابي

٢- ولْتُسلِّمْ على مُعَرَّسِ سَلْمَى
ولْتَصِلْ بالرَّباب دارَ الرَّبابِ

٣- هي رَوْضَاتُ كُلِّ أُنْسٍ وطيبٍ
وَمَغَانٍ سُكَّانُهَا أَصْلُ ما بي

٤- فكَسَاها العَلاءُ ثَوْبَ بهاءٍ
وَسَقَاهَا الجمالُ ماءَ الشَّبابِ

٥- ثُمَّ طَارَتْ الْبَابُنَا فَبَقِينا
بيْنَ أَهْلِ الهَوى بِلَا أَلْبَابِ

٦- وأُصيبَتْ بها القُلوبُ فصَارَتْ
لشقائي مَآلِف الأَوْصَابِ

٧- أَمْرَضَتْني مَرْضَى صِحَاحٌ* ولكِـنْ
ــنَ عَذابي بيْنَ الثَّنَايا العِذَابِ

٨- أَقْسَمَ الشَّوْقُ أَنْ يُقَسِّمَ
بيْنَ قَوْمٍ لمْ يَسْأَلُوا عَنْ مُصابي

٩- فِرْقَةٌ آثَرَتْ صُدودُي وأُخْرى
أَخَذَتْ جدَّ سَيْرِهَا في الذَّهابِ

١٠- أَيَّ وَجْدٍ أَشْكو وَقَدْ صارَ قَلْبي
رَهْنَ أَيْدي الصُّدودِ والاغْتِرابِ؟

١١- بِعْتَ حَظِّي مِنَ الْوفاءِ مَتى ما

لَمْ أَمُتْ حَسْرةً على الأَحْبَابِ
١٢- ولئن همْتَ بالجمالِ فإنَّي
أَبداً عِفْتُ مَوْضِعَ الارْتِيَابِ
١٣- ودَّعتني عَنِ المقابِحِ نَفْسٌ
خُلِقَتْ من محاسِنِ الآدابِ
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٥-٣٥٦ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٨ -٤٠٩ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٣/ ٤٠ ، وقد ذكر البيت الأخير وما قبل الأخير فقط.

[قافية التاء]

قال في وصف قُبّة : (البسيط)

١- نَفديكَ مـن منزلٍ بالنّـفْسِ والـذّاتِ
كمْ لي بِمَغْنَاكَ من أيّـامٍ لذّاتِ
٢- نَجْني بكَ الـعَيْشَ والآمالُ دانـيّةٌ
أعوامَ وصْلٍ قَطعْنَاها كساعـاتِ
٣- نُسْقَى لَدَيكَ اغْتباقـاتٍ مُسَلْسَلـةً
والدَّهرُ قد نامَ عنَّا باصْطباحاتِ
٤- يا قُبة الـنَّهرِ لا زالـتْ مُجـدَّدَةً
تلكَ المعالمُ ما دامتْ مُقيماتِ
٥- حُفِظْتِ من قُبَّةٍ بيضاءَ حُفَّ بها
نَهْرٌ تفضَّضَ يَجْري بين دَوْحَاتِ
٦- عـليكِ منّي ريحانُ السّلامِ كَما
حَـيَّـتكِ مسْكَةُ دَارين* بنفـحاتِ
٧- خـيرُ البُنيَّـاتِ لا تَنْفـكُّ آهِلَـةً
بِـمَـنْ حـوَتْـهُ وهم خَيْرُ البريّاتِ
٨- لـلّه يـومٌ ضَـربـْنـا للمُـدامِ بها
رِواقَ لَـهْـوٍ بـطـاساتٍ وجَامَاتِ
٩- وللبلابـلِ الْـحَـانٌ مُـرجَّـعَـةٌ
تُجـيـبَـهُـنَّ غـوانـيـنـا بأصْواتِ
١٠- وللـرّياحين أنْـفَـاسٌ مُـعَنـْبَرةٌ
مـع الـرِّيـاحِ تُـوَافـينا لأوْقـاتِ
١١- وللمياهِ ابتسامٌ فـي جَدَاولها
كما تُـشَـقُ جُـيُـوبٌ فَوْقَ لَبّاتِ
١٢- حَـدائـقُ أحْـدَقْتَها للمُنى شَجَـرٌ
خُضْرٌ وأوْدَيـةٌ حُـفَّـتْ بِرَوْضاتِ
١٣- جـنّـاتُ أُنْسٍ رَعَى الرَّحمن بَهْجَتَها
حَسِبْتُ نَفْسِي مِنْها وَسْط جَنَّاتِ
١٤- منـازلٌ لـسْتُ أهْوى غَيْرَها سُقِيَتْ
حَيَاً يَعُمُّ وخُصَّتْ بالتَّحيّاتِ
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٣٨-٣٣٩ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٨ -٤٠٩ عدا البيت رقم (٧ و٩ و١٠) فإنَّها غير موجودة فيه ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : ١٣/ ٣٩ ، وقد ذكر البيت (١و٧ و٨ و ١٣ و ١٤) فقط .

[قافية الدال]

ولهُ من قصيدٍ مَدَحَ بهِ الأميرَ الأَجَلَّ أبا الطَّاهر

تميمَ* بن أَميرِ المسلمين يُوسُفَ بن تاشفين ، رحمه اللهُ : (الطويل)

١- على المُرْهَفاتِ البيضِ والسُّمُرِ المُلْدِ
دورُ رَحَى المُلْكِ المُتَوَّجِ بالمَجْدِ

٢- أَيابْنَ أميرِ المسلمينَ لكَ العُلَى
أَلَا لِلْمَعالي ما تُعيدُ وما تُبْدي

٣- فما العزُّ إلَّا في الصَّوارم والقَنا
ولا الخَيْرُ إلَّا في المُطَهَّمَةِ الجُرْدِ

٤- لَكَ اللهُ ! جُرْدُ الأَعْوجيَّةِ تَشْتَكي
بِمَا حُمِّلَتْهُ مِنْ ذَميلٍ ومِنْ وَخْدِ

٥- أَرِحْ صَهَواتِ الخَيْلِ مِنْ نَصَبِ السُّرَى
وَجُدْ عَفْوَهَا إنَّ المَشقَّةَ في الجُهْدِ

٦- فَدَيْنَاكَ كَمْ أَوْرَدْتَهَا سُبُلَ الهُدَى
وأَصْدَرْتَهَا في ظِلِّ أَلْوِيةِ السَّعْدِ

٧- وَمَا لَكَ في هَزِّ الجُيُوشِ إلى العِدَى
وإقحامِهَا بَيْنَ الأَسَاوِدِ والأُسْدِ

٨- وَجَدُّكَ يَقْضي ما تَشَاءُ وإنْ تَكُنْ
تَرَى الجِدَّ رَأْياً فالْحَزامَةُ في الجِدِّ

٩- بِلُقْيَا تَميمٍ تَمَّ لي كُلُّ مَطْلَبٍ
ونِلْتُ المُنَى تَفْرُّ سافِرَةَ الخَدِّ

١٠- أَبي الطَّاهِرِ المَلْكِ الذي عَلِقَتْ بِهِ
نَفائسُ أَعْلاقِ العُلَى وهو في المَهْدِ

١١- فَتَىً يَمْنَحُ المالَ العَريضَ تَكَرُّماً
وَيَتْبَعُ بالحَسْنَاءِ والفَرَسِ النَّهْدِ

١٢- تَعالَوْا ، تَرَوْا مِنْ أَمْرِهِ كُلَّ مُعْجِزٍ
وَمَمْلَكَةٍ أَزْرَتْ بِمَمْلَكَةِ الهِنْدِ

١٣- وَهُبُّوا إلى القَصْرِ حَلَّ تَلْمحوا
هِلَالاً عَلَيْهِ هَيْبَةُ الأَسَدِ الوَرْدِ

١٤- بِحَيْثُ اسْتَقَرَّ المُلْكُ واعْتَنَقَ النَّدَى
مع البَأْسِ والْتَفَّ الْعَلاءُ مَعَ المَجْدِ

١٥- وَرَاقَ اخْضِرارُ الجُودِ في عارضِ النَّدَى
وَرَاعَ احْمِرارُ البَأْسِ في صَفْحَةِ الهِنْدي

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٦-٣٥٧ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : ٤١٨/٢ ، وقد ذَكَرَ من هذه القصيدة البيت الأوّل والبيت التاسع فقط .

ولهُ أيضاً : (الكامل)

١- خَطَّتْ بَنَانُ الشَّوْقِ بَيْنَ جوانحي
مَرْآكَ فالْتَهَبَتْ من الوَجْدِ

٢- وَتَحَدَّثَتْ نَفْسي بزَوْرَتِكَ التي
قُطِعَتْ بلا شَكٍّ من الخُلْدِ

٣- فَتَعلَّلَتْ بالوَهْمِ وانْتَعَشَتْ بِهِ
سِرَّاً حَشاشَتُهَا على البُعْدِ

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٦٥ ، ٢٠) مختارات من الشعر الأندلسيّ : ترجمة د. أ . نيكل : ١٧٣ .

[قافية الراء]

ولهُ يُهنّيء الوزير المُشرَّف أبا الحسن أخاهُ بمولود

، وكان أكْرَمَ من الغَمَام ، وأوْقَرَ من شَمام* ، وأصْولَ من ليْثٍ بخفَّانَ* ، وأغْزَلَ من ظبْيٍ بعُسْفَانَ** ، فطوى منه الحِمامُ أوْحدا ، وأحَلَّهُ الجوانحَ مَلْحَدا : (البسيط)

١- خَلَصَتْ إليكَ مع الأصيل الأنورِ أمْنيَّةٌ مِثْلُ الصّباحِ المُسْفِرِ

٢- غَرَّاءُ إلّا أنَّها مِنْ خاطري بمكانِ أسودِ ناظري من مَحْجَري

٣- أرِجَتْ شَذَاً أرْجاؤها فكأنَّها قد ضُمِّخَتْ بِلِخَالخٍ* من عَنْبَرِ

٤- أهْدَتْ إليْكَ مع النَّسيمِ تحيةٌ فُتِقَتْ نوافجُهَا بمسكٍ أذْفَرِ

٥- فأتتْ كما زارتْكَ عاطرةُ اللّمَى بَيْضاءَ صيغتْ جوْهراً في جوْهَرِ

٦- هَيْفاءُ رَوْدٌ ذاتُ خصْرٍ صائمٍ ومَعَاطفٍ لُدْنٍ وردْفٍ مُفْطِرِ

٧- هَزَّتْ جوانبَ همّتي فكأنَّما عُجْباً بها ، أنا تُبَّعٌ**في حِمْيَرِ

٨- ياحُسْنَ مّوقعِ ذلكَ الأَمَلِ الذي تُزْري حَلاوتُه بطَعْمِ السُّكَّرِ

٩- نظمَ السُرورُ كما نَظَمْت لآلئاً- بيدِ الصَّبابةِ في مقُلَّدِ مُعْصِرِ

١٠- وَرَدَ الكتابُ بهِ فَرُحْتُ كأنَّني نَشْوانُ راحٍ في ثيابِ تبَخْتُرِ

١١- لمّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ فتبلَّجَتْ بيضُ الأَماني في سوادِ الأسْطُرِ

١٢- قَبَّلْتُ مِنْ فَرَحٍ بهِ خَدَّ الثَّرَى شُكْراً ، ولا حَظٌّ لمن لَمْ يَشْكُرِ

١٣- يا مُوردَ الْخَبَرِ الشَّهيِّ وحاديَ الـ أملِ الْقَصيِّ وهاديَ النَّبأ السَّري

١٤- زِدْني من الْخَبَرِ الذي أوْرَدْتَهُ يا بَرْدَ ذاك على فؤادِ المُخْبَرِ

١٥- صَفْحَاً وعَفْواً للزَّمان فإنَّهُ ضَحِكَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ المُتنَمَّرِ

١٦- طَلَعَ البَشيرُ بنجمِ سَعْدٍ لاحَ مِنْ أُفُقِ العُلَى وبِشِبْلِ لَيْثٍ مُخْدِرِ

١٧- للّهِ دَرُّكَ ، أيُّ فَرْعٍ سيادةٍ أَعْطَيْتَهُ ، وقَضيبِ دَوْحَةِ مَفْخَرِ!

١٨- طابَتْ أُرومَتُهُ وأيْنَعَ فَرْعُهُ والفَرْعُ يُعْرَفُ فِيهِ طيبُ العُنْصُرِ

١٩- أنْتَ الجديرُ بكُلِّ فَضْلٍ نِلْتَهُ وَحَوَيْتَهُ وبكُلِّ مَكْرُمةٍ حَرِي

٢٠- تُهْنَى رُحَيْمَاً أَنَّها قَدْ أنْجَبَتْ بِرُحَيْمِ المحمودِ أسْنَى مَذْخَرِ

٢١- نَامَتْ عيونُ الدَّهْرِ عن جَنَباتِهِ وحَمَتْ مَنَاهِلَهُ مُتُونُ الضُّمَّرِ

٢٢- وَصَفَتْ لَهُ ولأُخْوَةٍ يَتْلونَهُ ماءُ الحياةِ لديْكَ غَيْرُ مُكَدَّرِ

٢٣- فَلأَنْتَ بَدْرُ السَّعْدِ وهو هِلالُهُ ولأَنْتَ سَيْفُ المَجْدِ وَهُوَ السَّمْهري

٢٤- أَفْـدِي الـبشيـرَ بمُهْجَتي وبتالـدي
وبِطَارفي ، وعَذَرْتَ إنْ لَمْ يَـعْذِرِ
٢٥- بـأَبـي أبـوهُ ! أَخـي كبـيري والّـذي
أَسْدَى إليَّ مَواهِباً لمْ تَـصْغُرِ
٢٦- ذاك الـذي عَلِقَتْ بـعلْق نَفَاسَـةٍ
مِنْهُ العُلى ، وكأَنَّهُ لم يَـشْـعُرِ
٢٧- مِصْباحُ مَـنْ هَامَـتْ به ظَلَماؤُه
ومنارُ هَـدْي السَّـادرِ الْمُتَحيِّرِ
٢٨- بَـدْرٌ ، ولـكـنْ إنْ تَطَـلَّـعَ كاملاً
لَيْثٌ ولـكِنْ عنْـدَ عزْمَتِه جَرِي
٢٩- نَـدْبٌ تَـدُلُّ عـلى نَـدَاهُ خِلالُـهُ
كالسَّيْفِ يُدْرى فَظْلُهُ في الجَوْهرِ
٣٠- سَـيْـفٌ تَـحلّى بـالعَـلاءِ رِياسَـةً
وَصَفَتْ جواهرُهُ لطيب المَكْسرِ
٣١- لو كانت العلياءُ شَخْصاً ماثلاً
لَرَأَيْتَهُ منها مكـانَ الـمـغْـفرِ
٣٢- وكـذا رُحَـيْـمٌ مَـنْ نَـمَتْـهُ فإنَّـهُ
حازَ السِّـيادةَ أَكْبَـراً عن أَكْبَـرِ
٣٣- نَـحْـنُ الرُّحَيْميِّونَ إنْ ذُكِـرَ النَّدَى
وإنْ ذُكِـرَ الـخَنـا لَـمْ نُـذْكَـرِ
٣٤- إنْ أَخْـبَروكَ أَوْ أَخْـتَبَـرْتَ عُلاهُمُ
أَنْساكَ فَضْلَ الخُبْرِ طيبُ المَخْبَرِ
٣٥- قَسَمُـوا الـثَّنـاءَ مـع الـبَرِيَّةِ والسَّنا
يَـوْماً فـفـازوا بالقِـداحِ الأَيْسَرِ
٣٦- شَـرفٌ سَقَـاهُ الفَضْلُ وَسْميَّ العُلى
فَـتَضوَّعَ أَزْهـارُ الثَّنـاءِ الأَعْـطَرِ
٣٧- سَـادَاتُـنَـا سـادَاتُ كُـلِّ مَـعَاشِرٍ
إنْ حُـصِّـلوا ولأَنْتَ سَيِّدُ مَعْشَرِ
٣٨- فـإذا تَلاحَـظَتِ المكارمُ مِنْ فَتَى
مُضَرٍ ، أَشارَ اليكَ أَهْلُ المَحْضَرِ
٣٩- وإذا جَـرَوْا يَـوْمَ المَكَـرِّ سَـيَقْـتَهُمْ
وأَتَـوْا لِـقِسْمَةِ مَـغْنمٍ لـم تَحْضُرِ
٤٠- وإذا دَجـا خَـطْـبٌ فأَظْلَـمَ لَـيْلُـهُ
جَـلَّيْتَ ظُلْمَتَهُ بـفَـضْلِ تَـدَبُّـرِ
٤١- وإذا وَهَـبْـتَ فـأَنْتَ أَكْـرَمُ واهِبٍ
وإذا نَطَقْتَ فـأَنْتَ أَصْـدَقُ مُخْبِرِ
٤٢- إيَّـاكَ يَـعْـني مَـنْ تَـرى مُتناشِداً
بَيْتاً رَوَوْه عـلى مُـرورِ الأَعْصُرِ
٤٣- وإذا تُـبـاعُ كَـريـمَةٌ أَوْ تُشْـتَـرَى
فَسِـواكَ بـائـعُهَا وأَنْـتَ المُشْتري
٤٤- كَمْ مـن يَـدٍ عـندي لَـهُ أَعْلَتْ يَدي
إنْ حُصِّلَتْ أَوْ عُدِّدَتْ لمْ تُحْصَرِ
٤٥- هُوَ مَفْخَـري يَوْمَ الجدالِ ومُنْصُلي
يَـوْمَ الـنِّزال ورَايَتي فـي العَسْكَرِ
٤٦- مِنْ أَيْنَ لي شُكْـرٌ يُقـاوِمُ بَعْضَ ما
فَسَّـرْتُهُ ، وكـثيـرَةُ لَمْ أَذْكُـرِ
٤٧- فلأَسْتَعـينُ عليْه شُكـرِي لـهُ
بالأَوْحَـدِ الـقاضي الأَجَلِّ الأَكْبَرِ

٤٨- قاضي* القُضَاةِ وماجِدِ الأمْجَادِ والْـ
حَبْـرِ المُـعظَّمِ والإمـامِ الأَشْهَـرِ
٤٩- مَلِكِ المُـلُوكِ ونُخْبَةِ الأَمْـلاكِ مِنْ
كَـلْبٍ وكُـلِّ مُـتَوَّجٍ فـي حِـمْيَـرِ
٥٠- السَّـامِي النَّسبَيْـنِ إنْ ذُكِـرَ العُلَى
والمُحْـرِزِ الشَّرَفَيْـنِ يَـوْمَ المَفْخَرِ
٥١- مِنْ ذِرْوَةِ المَجْدِ الـذي حَلَّ السُّهَى
وجَـرَى بِسَعْـدِ عُطَـارِدٍ والمُشْتَرِي
٥٢- لَوْلاهُ ما طَلَعَـتْ أَهِـلَّةُ سُؤْدَدٍ
فينـا ولَـوْ طَـلَعَتْ لنـا لَـمْ تُقْمِرِ
٥٣- مَنْ لَمْ يَـرِدْ عَلْيَاهُ لم يَرِدِ الْعُلَى
مَنْ لَمْ يَـلُذْ بجـريمةٍ لـمْ يُنْصَرِ
٥٤- طَرَّزْتُ ديبَـاجَ القصيـدِ بِـذِكْـرِهِ
فأَتى كمـا راقَتْكَ حُلَّةُ عَبْقَرِ
٥٥- ونَشَرْتُ بَعْـضَ خِلاَلِـهِ فَكـأَنّني
بالمِسْكِ قَدْ أَذْكَيْتُ عُودَ المِجْـمَرِ
٥٦- هُـوَ مَفْخَرُ الأَشْعارِ إنْ ذُكِرتْ به
فإذا خَـلَـتْ مِـن ذِكْرِهِ لـم تُذْكَرِ
٥٧- وغَـدَتْ كـأَجْسامٍ مَضَـتْ أَرْواحُهَا
فتخـالَهَا مَنْسِيَّـةً لَـمْ تُـقبَرِ
٥٨- يا باعِثاً جَذَلي إِليَّ ومُنْجدي
أَبَداً على صَرْفِ الزَّمانِ ومُظْهِري
٥٩- مِنْ بَعْدما قَضَيْتَ حَقَّ أَبي أُمَيْـ
يةَ ذي المعالي والسَّنَاءِ الأَبْهَرِ
٦٠- هَنَّيْتُ نَفْسـي ثُمَّ جِـئتُ مُـهنِّئاً
أَنَا حَاضِرٌ مَعَكُمْ وإِنْ لَمْ أَحْـضُرِ
٦١- أَنَا ذاكَ ، شيمَتي الـوفاءُ وإِنَّني
لا بالمَلُول ، وَلَسْتُ بالمُتَغيِّرِ
٦٢- وإذا تنكَّرتِ الأَحِبَّةُ فالرِّضَى
مِنِّي الجـزاءُ ولَسْتُ بالمُتَنكِّرِ
٦٣- إِنّي لأَصْبِرُ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمةٍ
وإذا ظُـلِمْتُ مُجاهِـراً لم أَصْبِرِ
٦٤- وُدِّي هـو الوُدُّ الذي يُبْلَى به
أَوْ لا فَجـرِّب ثُمَّ بَـعْـدُ تَخَـيَّـرِ
٦٥- مهما تَقِسْني بالرجال وَجَدتَـهُمْ
مِثْلَ الحصى ووَجدْتَني كالجَوْهَرِ
٦٦- وإِلَيْكَهَا مِثْلَ العَرُوسِ زَفَفْتُهَا
سَكْرَى تَجُرُّ ذُيولَها بِتَبَخْتُرِ
٦٧- عَذْراءَ إِلاَّ أَنّني حَمَّلْتُهَـا
عُذْرَ التَّأَخُّرِ ، لَيْتَ لَمْ أَتَأَخَّرِ
٦٨- وَركِبْتُ أعناقَ الرياحِ مُسارِعاً
وشَقَقْتُ كُـلَّ تَنُوفَةٍ لم تُعْـمَرِ
٦٩- مُسْتَهْدِياً عَطْفَ التّجاوُزِ والرِّضَى
مُسْتَنْشِقاً عَرْفَ الكثيبِ الأَعْفَرِ
٧٠- فابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذْرَ وَافِدَةِ العُلَى
وأَبْسُطْ لَهـا وَجْهَ الكريمِ المُوسِرِ
٧١- وأَسْمَحْ لهـا لا تَنْقُدَهَا إِنَّها
مَعَ مُفْرِطِ الإِعْجالِ قَوْلُ مُقَصِّرِ
٧٢- لَوْلا تَجَـاوُزُكَ الكـريمُ لأَصْبَحَتْ
نَهْبَ المُزيِّفِ عُرْضَةَ المُسْتَقْصِرِ

٧٣- لا زِلْتَ تَبْقَى للمَحَامدِ جـامعاً
مَعَ أَحْمَدٍ في ظلِّ عَيْشٍ أَخْضَرِ
٧٤- والسَّعْدُ يَنْشُرُ فوْقَ رَأسِكَ رايةً
تَبْقَى معَ العَلْيا بَقَاءَ الأَدْهرُ

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٤٠-٣٤٥ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٥ -٤٠٨ عدا الأبيات المُبيَّن أرقامها بين القوسين : (٣٢ و٣٥ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و ٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٢ و٧٣ و٧٤) فإنَّها غير موجودة فيه .

وكتب إليه الوزير الفقيه أبو بكر الطّائيُّ ، مُعاتباً على ترْك الزيادة ، قطعة أوّلُها : (الطويل)

١- أَلا هَلْ أَمُرُّ الدَّهْرَ منْكَ أبا بكْرِ
بفكرٍ فإنّي لسْتُ يَنْفَكُّ عَنْ فكري ؟

فراجعه عنها : (الطويل)

٢- سَلامٌ كما حَيّتْكَ عاطِرَةُ الـنَّشْرِ
وإلَّا كَمَا هَــبَّ النَّسيمُ مع الفَجْرِ
٣- وَوُدٌّ كما سَلْسَلْتَ صـافيةَ الطّلى
وعَهْدٌ كما راقَتْ خدودٌ من الزَّهْرِ
٤- وذِكْرٌ كما عَنَّتْ حَمَامةُ أيْـكَـةٍ
وَشَوْقٌ كما حَنَّ الحَمَامُ إلى الْوَكْرِ
٥- وحَنَّ إلى ذاكَ الجمالِ كما أتَى
حَبيبٌ بلا وَعْدٍ ، وَوَصْلٌ على هَجْرِ
٦- تـحيَّةُ مَـنْ يَفْـديكَ منْ كُلِّ حَادثٍ
وُقيتَ الرَّدى بالنَّفْسِ والأهْلِ والوَفْرِ
٧- ولله رَوْضٌ منْ جَنابِكَ زَارَني
لَفَفْتُ لَهُ رأسي حياءً أَبا بَكْرِ
٨- هو السِّحْرُ بل أَسْرى من السِّحْرِ رقّةً
وأَسْرَى إلى الأكْبادِ من نُطَفِ الخَمْرِ
٩- نَسيتُ يَدي مَهْما نَسيتُكَ مُعرِضاً
وأخْمِلَ ذِكْري إنْ أَزَحْتُكَ عن ذِكْري
١٠- ولا ذَكَّرَتْني السُنُ الْحَمدِ ما انْثَنَى
لسانيَ عن حَمْدٍ لأقْوالكَ الـغُــرِّ
١١- ولكنْ عَدَتْني عَنْكَ لا مُـتَلاهياً
عوادٍ عَدَتْ منْ عادةِ الزَّمَنِ النُّكْرِ
١٢- فَحسِّنْ ولا تَعْتَبْ بنا الظنَّ والْتَمِسْ
وعندي لَكَ العُتْبَى ، لنَا أَحْسَنَ الْعُذْرِ
١٣- أمِثْلي يُرَى عن ذلكَ السَّرْوِ ساليا
سَلَوْتُ إذاً عَنْ كُـلِّ مَكْرُمَةٍ بِــكْرِ
١٤- ولَوْ لَمْ تَكُنْ بَيْنـي وبَيْنَكَ أُسْوَةٌ
لَهِمتُ بذاك الفَضْلِ والعِلْمِ والـشِّعْرِ
١٥- ولكنَّها قُرْبَى تَعلَّقُ بالحَشَى
لَديَّ لَهَا الإخْلاَصُ في السرِّ والجَّهْرِ
١٦- وحُبٌّ مع الأيّام يَزْدادُ جِــدَّةً
تمكَّنَ ما بيْنَ الجَوانحِ والصَّدْرِ
١٧- وَلِمْ لا ! وقَدْ أَسْلَفْتَ كُلَّ بَديعَةٍ

من الفَضْل قَدْ خُطَّتْ على صَفْحَةِ البَدْرِ
١٨- سَقَيْتَ المَلا ماءَ المكارِمِ والنَّدَى
وأطْلَعْتَ في رَوْضِ العُلَى أيْنعَ الزَّهْرِ
١٩- وقَلَّدْتَ جيدَ الدَّهْرِ سِلْكَ محاسنٍ
وضُغْتَ سِوارَ المَجْدِ في معْصَمِ الدَّهْرِ
٢٠- وألْبَسْتَنيها مــن ثنائكَ حُلَّةً
مُطَرَّزَةَ العِطْفَيْنِ بالحَمْدِ والـشُّكْرِ
٢١- نَثَرْتَ عليَّ القوْلَ دُرًّا كأنَّهُ
سَقيطُ رَذاذِ الغَيْثِ في الوَرَقِ الخُضْرِ
٢٢- وكَمْ لكَ عنْدي منْ يدٍ ألْمَعيَّةٍ
يَقِلُّ لها بَـذْلُ الْبقيَّةِ من عُـمْري
٢٣- ومِنْ مِدَحٍ ضَمَّنْتَها كُلَّ مَفْخَرٍ
حبيبَةِ* الأنفاسِ مسْكيّةِ الـنَّشْرِ
٢٤- تسيرُ بها الرُّكْبانُ في كُلِّ مَغْرِبٍ
من الأرْضِ سَيْراً مِثْلَ سَيْرِ القَطا الكُدْرِ
٢٥- بإنشادِها تَحْدو الحُداةُ ويَهْتَدي
بها كُلُّ مَنْ قَدْ هَامَ في المَهْمَهِ القَفْرِ
٢٦- وهَلْ أَنْتَ إلَّا دَوْحةُ المَجْدِ أَثْمَرَت
لَنَا فاجْتَنَيْنَا يانعاً ثَـمَرَ الفَـخرِ؟
٢٧- نَماكَ إلى العَلْيـا جَهابذُ سَادَةٌ
نَمَتْهُمُ ذوو التِّيجانِ في سالفِ الدَّهْرِ
٢٨- ومَنْ يكُ مِنْ قحْطانَ* فهو مُمجَّدٌ
فقَحْطانُ ذو التّاجِ المُكَلَّلِ بالدُّرِّ
٢٩- وكَمْ لَكَ مِنْ جدٍّ رفيعٍ مُتوَّجٍ
بتاجَيْنِ : مِنْ فَخْرٍ وآخرَ مِنْ تِبْرِ

٣٠- فَحَاتَمَكُمْ رَبُّ المكارِمِ والعُلَى
وحيداً كما قد قيلَ عن بَيْضَةِ العُقْرِ**
٣١- ومَيْسَرةٌ حازَ البسيطةَ بالقَنى
وباليَمنيَّات المُهَنَدَةِ البُتْرِ
٣٢- وثارَ على مُلْكِ الأُمَيِّين*** قائماً
بمُلْكِ بني العبَّاس ناهيـك من فَخْرِ
٣٣- بآرائه البيضِ أرْتَقَى دَرَجَ العُلى
وحَلَّ ذُرَى الْعَليا برايَاته الخُضْرِ
٣٤- وفي يَمنٍ أضْحى الفخارَ فإنَّها
حَمَتْ أحْمَدَ**** الْمُخْتارَ بالبيض والسُّمْرِ
٣٥- ولَوْ لَمْ يكُنْ للحمْيريّين غَيْرُ ما
أتَتْنا به الآثارُ عَنْ مُلْتَقى بَدْرِ*****
٣٦- ويَوْمَ حُنَيْنٍ *إذْ دَعَاهُـمُ مُحَمَّدٌ
نَبيُّ الهُدَى فاسْتُوصِلَتْ شَأْفَةُ الكُفْرِ
٣٧- فــلا عِزَّةٌ ما لَمْ تَكُنْ حِمْيَريّةٌ
ولا هِمَّةٌ إلَّا لِمُعْتَلي القَدْرِ
٣٨- وإنْ كانَت الدُّنيا أَرِتْكَ تَجَهُّماً
فَمِنْ عَادَةِ الدُّنيا مُطالبَةُ الحُرِّ
٣٩- وإنْ قَعَدَت بَعْضَ القُعود فَقَدْ دَرَتْ
بإنَّكَ حَقّاً واحدُ الدَّهْرِ والعَصْرِ
٤٠- وقَدَ عَلِمَتْ قَوْمٌ بأَنَّكَ تَاجُهَا
وَلَوْ أنَّها حَلَّتْ ذُرَى الأنْجُمِ الزُّهْرِ
٤١- فَتَعْساً لأيَّامٍ تَحُطُّ ذَوِي العُلَى
وتُعْلي حَطيطَ النَّفْسِ والقدْرِ والنَّجْرِ
٤٢- فدونَكَهَا كالرَّوْضِ سافِرَةَ الحَيا

وحَيَّاهُ غبَّ المَحْلِ مُنْسَجِمُ القَطْرِ
٤٣- مُقَنَّعَةَ خَوْفَ انتقادكَ خَجْلَةً
كَمَا أَقْبلتْ عذْراءُ في حُلَلٍ نُضْرِ
٤٤- على أنَّني أَدْري بأنَّي مُقَصِّرٌ
ولكنَّني أرْسَلْتُها بيَدَيْ عُذْرِ
٤٥- فكُنْتُ كمَنْ يَهْدي إلى الماءِ نُغْبَةً
وَيَقْصِدُ أَرْضَ الهاشميَّين بالتَّمْرِ
٤٦- ولا بُدَ من وَصْلِ الزِّيارةِ قائماً
بحقّ العُلى منّي على قَدَمِ البرِّ
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٤٥-٣٤٨.

وله يُخاطب ذا الوزارتين أَبا الحسن بن الحاج****** : (الطويل)

١- سَلامٌ كما نَمَّتْ بِرَوْضٍ أزاهرُ
وذِكْرٌ كما نامَتْ عُيُونٌ سَواهِرُ
٢- تَحَّيةَ مَنْ شَطَّتْ به عنْكَ دَارُهُ
وأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ وسَمْعٌ ونَاظِرُ
٣- فَيا سيِّدَ السَّادات غيْرَ مُدَافَعٍ
ويَا واحِدَ الدُّنْيا ولا مَنْ يُفَاخَرُ
٤- لكَ الشَّرَفُ الأَسْمَى الذي لاحَ وَجْهُهُ
كمَا لاحَ وجْهُ الصُّبْحِ والصُّبْحُ سافِرُ
٥- لَئِنْ سَهِرَتْ في المَعْلُواتِ أَوائلٌ
لقد شرُفَتْ بالمأثُراتِ أواخِرُ
٦- سَجَايا اسْتَوَتْ مِنْهنَّ فيكَ بواطِنٌ
أقامَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّليلَ ظواهِرُ
٧- أبا حَسَنٍ شُكْري لِبرِّكَ حافِلٌ
وَذِكْري وإنْ لَمْ أَقْضِ حَقَّكَ عَاطِرُ
٨- حُرِمْتُ نَدى تلك الضِّلالِ فَأَحْرَقَتْ
فؤادي سُمومٌ للنَّوى وَهَواجِرُ
٩- وإنِّي على فَقْدِ الصَّديقِ لَجازِعٌ
على أَنَّ قلْبي للحوادثِ صابِرُ
١٠- حَنَانَيْكَ أَغْبَيْتَ العلاءَ فَجئْتُهُ
أُذكِّرُهُ عَهْدي ، فَهَلْ أَنْتَ ذاكِرُ؟
١١- فإنْ كُنْتُ قدْ أَخْلَلْتُ فالفَضْلُ باهِرُ
وإنْ كُنْتُ قدْ قَصَّرْتُ فالمَجْدُ عاذِرُ
١٢- أَمَا إنَّهُ لوْلا خلائقُكَ الرِّضْى
لما كَانَ لي عُذْرٌ ولا قَامَ ناصِرُ
١٣- فَمُدَّ يَدَ الصَّفْحِ الجميلِ فإنَّني
على كُلِّ ما تُولي وأَوْلَيْتَ شاكِرُ
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٠-٣٥١ ، بُغية المُلْتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : ٧٦-٧٧ ، عدا البيت السابع .

وله منْ قِطْعةٍ كتب بها إلى القاضي أبي أُميَّة بن عصام*: (البسيط)

١- هي السِّيادةُ حَلَّتْ مَنْزِلَ القَمَرِ
وأَنْتَ مِنْها سَوادُ القلبِ والبَصَرِ
٢- وهي الجَلالَةُ لا تُدْرى لَهَا صِفَةٌ
لكنَّها عِبْرَةٌ جاءَتْ مِنَ العِبَرِ

٣- أَمَّا المَعَالي فَقَدْ حطَّتْ رَواحِلُهَا
إليكَ والخُبْرُ قد يُغْني عن الْخبرِ
٤- طَرَّزْتَ ثَوْبُ المَعالي بَعْدما دَرَسَتْ
رُسُومُهُ فأَتَانا مُعْلَمُ الطُّررِ
٥- رَقَّتْ فَراقَتْ سَنَاءً للعُلَى شِيَمٌ
كأَنَّها قُطِعَتْ من رِقَّةِ السَّحَرِ
٦- وَضَاعَ عَرْفُ ثَنَاءٍ ذَاعَ رَيِّقُهُ
كَمَا انْتَشَقْتَ نسيمَ العَنْبرِ الدَّفِرِ
٧- لَوْلاكَ ما انْسابَ ماءُ المُكْرُماتِ نَدىً
عِنْدي ولا سَفَرَتْ لي أَوْجُهُ الْبَشَرِ
٨- كَمْ منْ يَدٍ لكَ في أَجْيادِنَا كُتِبَتْ
واللهُ يَعْلَمُهَا في صَفْحَةِ القَمَرِ
٩- لَا نَنْثَني أَبَداً نُثْني عليْكَ بها
كأَنَّها هيَ آياتٌ مِن السُّـوَرِ
١٠- يَفْديكَ كُلٌّ منَ الأَسْوى سوى نَفَرٍ
عَلِمْتَ بَغْيَهُمُ ، لا كَانَ منْ نَفَرِ
١١- يُخْفُونَ ضدَّ الذي يُبْدُونَ منْ مَلَقٍ
فلا تَثِقْهُمْ ، وكُنْ منْهُم علَى حَذَرِ
١٢- إنَّ الحِجارةَ تُلْفَى وهيَ جامِدَةٌ
حتَّى إذا قُدِحَتْ جاءَتْكَ بالشَّـــررِ

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٤-٣٥٥ ، بُغية المُلْتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : ٧٧ ، وقد ذَكَرَ الأبيات الخمسة الأولى فقط .

[قافية السين]

وفي يوم من الأيّام كان الشاعر مارًّا مع رفاقٍ لهُ بإحدى جنّات مُرْسية*، فحطُّوا منها في قبَّة فوق جدول مُطَّرد ، وتحت أدْواح طَيْرُها غردٌ ، وأقاموا يتعاطون رحيقهُم ، ويَعْمُرون بالمُؤانسة طريقهُم ؛ إذا بالجَنَّان قد وقف عليهم ، وقال : كان بموضعكم هذا بالأمس صاحبُ الموضع ، ومعه شُعورٌ منشورة ، وخدودٌ غير مستورة ، قد رُفِعَتْ عنها البراقع ، وما منها نظرةٌ إلا وهي سهْمٌ واقعٌ ، فاستدْعى فحْماً ، وكتب في إحدى زوايا القُبَّة : (الخفيف)

١- قَادَنَا وُدُّنَا إليْكَ فجِئْنَا
بنُفُوسٍ تَفْديكَ من كُلِّ بُوسِ
٢- فَنَزَلْنا مَنَازلاً لبدورٍ
وحَلَلْنَا مَطالِعاً لِشُموسِ

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٣٩ ، نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب : ٦٧٣/١ .

[قافية العين]

وفي بعْض اللَّيالي غُنِّي بهذا الشعر : (مجزوء الوافر)

١- بَدَا فكأنَّما قَمَرٌ
عَلَى أَزْرَارِهِ طَلَعَا
٢- يَفُتُّ المسْكَ عَنْ طُرَرٍ
جبينٍ بَنَانُهُ وَلَعَا

٣- وقدْ خَلَعَتْ عليْهِ الرَّا
حُ منْ أَثْوابها خِلَعَا
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٤٩ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : ٤١٨/٢ .
وحضر بها من اسْتحسن الشّعرَ والأعمالَ ، ورغب إليه في تذْيله ، فقال : (مجزوء الوافر)
١- فأهْدى منْ مَحَاسِنِهِ
إلى أبْصارنا بدَعَا
٢- فلمَّا فَتَّ أكْبُدَنَا
وحازَ قُلوبَنَا رَجَعا
٣- ففَاضَتْ أَعْيُنٌ أَسَفضاً
وفاضَتْ أَنْفُسٌ جَزَعَا
[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٠ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : ٤١٨/٢ .
ولهُ أيضاً : (الكامل)
١- يا بُغْيَتي قَلْبي إليْكِ رَهينةٌ
فَلْتَحْفَظيه ، فربَّما قَدْ ضَاعَا
٢- أَوْقَدْتِه وتَرَكْتِه مُتضَرِّماً
بأُوَارِ حُبِّكِ يَستطيرُ شُعَاعَا
٣- لا تُسْلميه فإنَّه نَزَعَتْ بهِ
تِلْكَ الخلالُ إلى هَواكِ نِزَاعَا
٤- حَاشَى لمِثْلِكِ أَنْ يُضيعَ ضَراعَتي
ولِمِثْلِ حُبِّي أَنْ يَكُونَ مُضَاعَا
٥- إنّي لأَقْنَعُ مِنْ وِصَالِكِ بالْمُنَى
ومِنَ الحديثِ بأَنْ يَكُونَ سَمَاعَا
[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسِن الأعْيان : ٣٦٦ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٩ ، ٢٠) مختارات من الشعر الأندلسي : ترجمة د. أ . نيكل : ١٧٣، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٣/ ٣٩ ،وقد ذكر البيت الأوّل والأخير فقط .
[قافية اللام]
وغُنِّي لهُ في بعْضِ أيّام الأُنْسِ ، شِعْرٌ لهُ لوْطَةٌ بالنَّفْس ، وهو : (الطويل)
١- خليليَّ سيرا فارْبُعَا بالمَنَاهِلِ
وَرُدَّا تَحيّات الخَليطِ المُنازِلِ
٢- وإنْ سَأَلَ الأَحْبابُ عَنِّي تَشَوقاً
فَقُولا : تَرَكْنَاهُ رَهينَ البَلابِلِ
فكان بها من استَحْسَنَها ، ورَغِبَ إليه في أنْ يُذَيّلها ، فقال : (الطويل)
١- وإنْ يَتَنَاسَوْني لِعُذْرٍ فذكّرا
بأمري ، ولا تَدْري بذاكَ عَواذلي
٢- لَعلَّ الصَّبَا تأتـي فتُحْيي بِنَفْحَةٍ
فؤاديَ من تِلْقاءِ مَنْ هو قاتلي
٣- فيا لَيْتَ أَعْناقَ الرِّياحِ تُقِلُّني
وتُنْزِلُني ما بيْنَ تلك المَنازِلِ
[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسِن الأعْيان:

٣٤٨-٣٤٩ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٨ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : ٢/٤١٧ – ٤١٨ .

ولهُ أيضاً إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسفَ بن تاشفين ، من قصيدةٍ أوَّلُها : (البسيط)

١- حيْثُ انْتَقضلْتَ فَثَمَّ المُلْكُ يَنْتَقِلُ
وأَيْنَمَا كُنْتَ ثَمَّ القوْلُ والعَمَلُ

٢- فَصِلْ خطابَكَ والتَّأْييدُ يُنْفِذُهُ
فما أَمَرْتَض به فالدَّهْرُ مُمْتَثِلُ

٣- لَكَ الإلهُ أَبا إسحاقَ منْ مَلِكٍ
أضْحَى وفي راحَتَيه السَّهْلُ والجَبَلُ

٤- فُقْتَ المماليكَ تدْبيراً ومرْتَبَةً
بذاكَ أَنْبَأَت الأَيَّامُ والدُّوَلُ

٥- مَنءِ لِلإمَارةِ إلاَّ أَنْتَ ، دُمْتَ لَها
عليكَ أَصْفَقَ كُلُّ النَّاسِ وانفصلوا

٦- أُيِّدْتَ أَنْتَ مَليكَ الأَرْضِ وافْتَرَقَتْ
تِلْكَ الأحاديثُ والأَقْوالُ والجُمَلُ

٧- عليكَ دَارتْ رَحَى المُلْكِ الذي اتَّسَعَتْ
أَطْنَابُهُ واسْتَوى في طُولِهِ الطِّوَلُ*

٨- لَكَ العَزائِمُ في الهيجاء تجْرُدُهَا
حَفَائِظٌ دُونَهُنَّ الموْتُ والأَجَلُ

٩- يأَيُّها المَلِكُ والأَمْلاكُ في شُغُلٍ
عَنِ العُلَى ولَهُ في كَسْبِهَا شُغُلُ

١٠- عُنْوَانُ سَعْدِكَ آراءٌ مُزَيَّدَةٌ
تظافَرتْ مَعَها الأَسْيافُ والأَسَلُ

١١- فَلْيَمْضِ أَمْرُكَ فالدُّنْيا مُساعِدَةٌ
والدَّهْرُ يَقْبَلُ والآمالُ تَنْفَصِلُ

١٢- مَنْ ذا يَصُدُّكَ عَنْ أَمْرٍ صَدَعْتَ بِهِ
وأَنْتَ تأْمُرُ والأَيَّام تَمْتَثِلُ

[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسِن الأعْيان : ٣٥٣-٣٥٤ .

[قافية الميم]

ولهُ من كلمةٍ أوَّلُها قصيدة ، وجَّه بها إليه في عيد الفطر ، سنة خمس عشرة وخمس مائة : (البسيط)

١- لَدَى سُرَاكَ لِعَدْو الجُرْدِ تَصْميمُ
وفي عِدَاكَ لبيضِ الهِنْدِ تَحْطيمُ

٢- وللمكارم لا زَالَتْ مُخَيِّمَةً
بسَاحةِ الدَّوْلَةِ العَلْياءِ تَخْييمُ

٣- ثَوَى بريقُكَ مِلْءَ الدَّهْرِ مُنْتَظِماً
من المآثِرِ مَنْثُورٌ ومَنْظُومُ

٤- آياتُ عَدْلِكَ تُتْلَى وَهْيَ مُعْتَبَرٌ
سِرٌّ لَكُمْ في صَميمِ الدَّهْرِ مَكْتومُ

٥- للهِ فيكَ حديثٌ سَوْفَ يُوضِحُهُ
فللْمَعالي على عُلْياكَ تَحْويمُ

٦- تَدْبيرُ مُلْكِكَ بالتّأْييدِ مُفْتَتَحٌ
ما لَمْ يكُنْ هكذا مُلْكٌ فمذمومُ

٧- بَسَطْتَ عَدْلَكَ بيْنَ النَّاسِ فاعْتَدَلوا
وللماليك تَقْسيطٌ وتَقْويمُ

٨- للهِ فَضْلُكَ ما يَلْقاكَ

إلَّا انْثَنَى وَهْوَ مَسْرورٌ وَمَعْصُومُ
٩- قَضَى الإلهُ وُجُودٌ منْكَ يَغْمُرُنا
بأَنَّ مالَكَ بيْنَ الخَلْقِ مَقْسُومُ
١٠- لمّا سَرَيْتَ إلى حِمْصٍ وقَدْ ظَمِئَتْ
سَرَى إلَيْهَا سَحَابٌ منْكَ مَرْكُومُ
١١- ووَافَتِ الرِّيحُ تَسْتَسْقي الْغَمامَ بِهَا
مَهْمَا تَهُبُّ ، فَلِلأَنْواءِ تَغْييمُ
١٢- كأَنَّما المَحْلُ والأَنْواءُ تَكْنفُهُ
جَيْشانِ : ذا هازِمٌ يُلْفَى ومَهْزُومُ
١٣- لمَّا اكْتَسَى الدَّهْرُ وَشْياً من أَزْاهِرِهِ
ومُبْرَمُ المَحْلِ مُنْبَتٌ ومَقْصومُ
١٤- عادَ الزَّمانُ رَبيعاً عِنْدَما طَلَعَتْ
منِّي لهَا في سَماءِ الفَضْلِ تَعْظيمُ
١٥- رَقَّ النَّسيمُ ورَقَّتْ كُلُّ غادِيَةٍ
فالأُفْقُ طَلْقٌ وَوَجْهُ الأَرْضِ مَرْقُومُ
١٦- قَيَّدْتَني بأيادٍ منْكَ طائلةٍ
شَتَّى ، فمنهُنَّ مَجْهُولٌ ومَعْلُومُ
١٧- كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عندي لا يَنُوءُ بِهَا
شكري على أَنَّهُ بالمِسْكِ مَخْتُومُ
١٨- مَنْ لي بذاكَ وَلَوْ وَافَتْكَ تُنْجِدُني
السَّبْعَةُ الشُّهُبُ والسَّبْعُ الأَقاليمُ
١٩- يَحُفُّ بي منْكَ إعْلاءٌ وَتَكْرِمَةٌ
بِرٌّ بِمَنْطِقَةِ الجَوْزاءِ محْزُومُ
٢٠- مِنْ حَقِّ مَنْ هَجَرَ الأَوْطَانَ مِنْ سَعَةٍ
وَقَادَهُ نَحْوَكُمْ حُبٌّ وَتَتْييمُ
٢١- أَنْ يَعْتَلي وَيُرى في النَّجْمِ مَنْزِلُهُ
يَحُفُّهُ منْكَ تَكْريمٌ وَتَنْعيمُ
٢٢- بَيْني وبيْنَ النَّوى ذَحْلٌ فإنْ صَدَعَتْ
شَمْلي فَعندي تَفْويضٌ وَتَسْليمُ
٢٣- وإنْ تَكُنْ نَثَرَتْ سِلْكي نَوىً قَذَفٌ
فإنَّ سِلْكَ رجائي فيكَ مَنْظومُ
٢٤- عَسَى اللَّيالي بِسَعْدِ المُلْكِ تَنْظِمُنَا
إنْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ والإنْصافُ مَعْدومُ
٢٥- سُقْيَاً لِعَهْدٍ خَليطٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
إلَّا حَنَنْتُ كما قَدْ حَنَّتِ الهِيمُ
٢٦- مَهْمَا تَثَنَّيْتُ منْ تِلْقَائِه نَفَساً
شَوْقاً تَحدَّرَ من عَيْنَيَّ تَنْسيمُ
٢٧- فالنَّفْسُ مِنْ بَعْدِهِ جَمْرٌ لَهُ صِفَةٌ
ميمٌ وواوٌ وجيمٌ بعْدَها جِيمُ

[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسِن الأعْيان : ٣٦١-٣٦٣ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٣/ ٣٨ ، وقد ذكر البيت (١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥) فقط ، المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم : ٨١ ، وقد ذكر فقط البيت (٢٢ و ٢٣) ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٩ ، وقد ذكر فقط البيت (٢٢ و ٢٣) أيضاً .

[قافية الهاء]

ولهُ من قطعةٍ خاطب بها الأمير الأجلَّ أبا إسْحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أوَّلها : (الوافر)

١- سَمَاحُكَ لا انْسجامُ المُزْنِ سَكْبا
وبأْسُكَ لا اجْتِرَا الأُسْدِ المُغيرَهْ
٢- وعَزْمُكَ لا انْحدارُ السَّيْلِ لَيْلاً
وَحَدُّكَ لا شَبَا البيضِ المُبيرَهْ
٣- وغُرَّتُكَ التي رَقَتْ فراقَتْ
جمالاً لا سَنَي الشَّمْس المُنيرَهْ
٤- لقَدْ صَدَحَتْ خِلالُكَ عن معانٍ
تَدُلُّ على معاليك الاثيرَهْ
٥- تُدير نُجومُ سَعْدكَ ثُمَّ تَقْضي
بمَا تَهْوَاهُ أَفْلاكٌ مُديرَهُ
٦- أَيَا مَلِكاً حَوَى العَلْيا فأَضْحَتْ
عُيونُ المُلْكِ بالعَلْيَا قريرَهْ
٧- نَفَضْتُ يَدي بمُرْسِيَةٍ وسِرْنَا
على أملٍ وآمالٍ كثيرَهْ
٨- وَقَرَّتْ بي إلى عَلْياكَ نَفْسٌ
غَدَتْ أَبَداً بِحُبِّكَ مُسْتجيرَهْ
٩- وما فارَقْتُ إلَّا خيرَ أَرْضٍ
وخَيْرَ عَشيرَةٍ وأَعَزَّ جيرَهْ
١٠- ولكنِّي سَرَيتُ إليكَ حُبًّا
وتلْبيَةً لدَعْوَتِكَ الأَثيرَهْ
١١- فَلَمْ نَجِدِ الرَّجا إلَّا اعْتلاقاً
وَلَمْ يَزِدِ الهَوَى إلَّا بصيرَهْ
١٢- وَلَمْ أصِلِ السُّرَى إلَّا لأَحْظَى
وأُكْسَى مِنْ بَهاءِ المُلْكِ نُورَهُ
١٣- ولمْ أَرِدِ الزُّلالَ نَداكَ إلَّا
لأُسْقى مِنْ مُسَلْسَلِه نَميرَهْ
١٤- وأَرْكبُ مِنْ جِيادِ العزِّ طِرْفاً
والحظُ مِنْ صفاتِ المَجْدِ صُورَهُ
١٥- وإلَّا ما حَدَا جَهْدٌ رِكَابي
ولا ساقَتْ إلى حِمْصٍ* ضَرورَهْ
١٦- لطَيْرِ الشَّوْقِ في قَلْبي هَديلٌ
يُرجِّعُ بيْنَ أَضْلاعي هَديرَهْ
١٧- تَكادُ جَوانحي تَفْنى اضطراماً
إذا شَبَّ الجَوى فيها سَعيرَهُ
١٨- وَمَا يُوفي كتابٌ منه إلَّا
يَخُطَّ الشَّوْقُ في قَلْبي سُطورَهْ
١٩- وعِنْدي إنْ أَرَدْتَ لَكَ انْتِصَاحٌ
وللنُّصَحاءِ أَنْحاءٌ أثيرَهْ
٢٠- مَدارُ المُلْكِ عَدْلٌ مُسْتَذيعٌ
وفَضْلٌ فيهِ نُعْمَى مُسْتَنيرَهْ
٢١- ورِفْقٌ بالرعيَّةِ أيُّ مالٍ
سِواهَا للرِّياسة أوْ ذَخيرَهْ!
٢٢- وحَزْمٌ لا تُفارِقُهُ أَناةٌ
وحِلْمٌ تلْكَ أَخْلاقٌ خَطيرَهْ
٢٣- وإنَّ من المَشورَةِ كُلَّ حَزْمٍ
فقَدْ أَوْصَى المُهَيْمِنُ بالمَشورَهْ **
٢٤- وموسى قال : اجْعَلْ لي وزيراً

فكانَ أَخوهُ هارونٌ وَزيرَهْ ***
٢٥- وأَعْنَاقُ الرِّجالِ اخْتَرْ فَمِنْهُمْ
ذَخائرُ تُقْتَنَى لكنْ يَسرَهْ
٢٦- وفُرْسانُ الحُروبِ لَهُمْ مَجَالٌ
لَدى الهَيْجاءِ إِنْ عَنَّتْ كبيرَهْ
٢٧- ولا تُهْمِلْ رجالَ الثَّغْرِ واجْعَلْ
قُبَالَةَ عَيْنِ حَزْمِكُمُ أُمورَهْ
٢٨- فإِنَّ المُلْكَ يُمْسي ذا اقْتدارٍ
إِذا شيَّدْتَ مُقْتَدراً قُصورَهْ
٢٩- ولا تَحْجُبْ جماعَةَ كُلِّ مِصْرٍ
حَلَلْتَ ، وَصِلْهُمُ فَهْيَ اليَسيرَهْ
٣٠- وفي حِمْصٍ جَهابذُ فاصْطَنِعْهُمْ
بذا غضدَتِ العُلَى أَبَداً مُشيرَهْ
٣١-وحضِّرْهُمْ نَديِّكَ واعْتَبِرْهُمْ
فمِنْهُمْ مَنْ يَرَى شَرَفاً حُضورَهْ
٣٢- وفي عَرْضِ الأُمورِ عليْكَ ضَبْطٌ
فباشِرْها ولا تُعْذِرْ صغيرَهْ
٣٣- إِذا [ما]* لمْ أَجِدْ عِزّاً بأَرْضٍ
ولمْ أَقْطِفْ بها دُنْياً أَثيرَهْ
٣٤- رَحَلْتُ بعَزْمَةٍ حتَّى أُوافي
خَوَرْنَقَ في الأَراكَةِ أَوء سديرَهْ
٣٥- لكَ العُتْبى ولَيْسَ لَدَيَّ عَتْبٌ
وكَيْفَ يُعاتبُ المَوْلى أَميرَهْ ؟

[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسِن الأعْيان: ٣٥١-٣٥٣ .

وكتب إليه الفقيه أبو العبّاس بن أحمد ، المعروف بالقَرْناقي ، شاكراً على زيارتهِ ، وناشراً فَضْل صداقته معه : (الخفيف)

١- يا سَرِيًّا تَخْتَالُ منْهُ الوزارَهْ
في الحُلَى تَارةً وفي الحَلْي تارَهْ
٢- بِكَ تَزْدَانُ خُطَّةٌ حَمَلَتْ منْـ
ـكَ على شَخْصِهَا بهاءً وَشارَهْ
٣- ظَهَرتْ فيك للجلالِ خِلالٌ
وَعَلَى البَدْرِ للسَّناءِ إمارَهْ
٤- يا أبا بكرٍ الوحيدَ بعَصْرٍ
لمْ يَزَلْ جاعلاً عَلَيْكَ مَدارَهْ
٥- زُرْتَ بالفَضْلِ والفضائلِ تَقْضي
أَنْ تُوالَى إلى ذُرَاكَ الزِّيارَهْ
٦- دُمْتَ يا نُخْبَةَ الكرامِ عزيزاً
ما تَلا اللَّيْلُ في الزَّمانِ نَهارَهْ

فراجعه : (الخفيف)

١- يا ذَكيًّا غَدَا يَشيدُ فَخارَهْ
مُذْ شَدَا للعُلَى يَشُدُّ إزارَهْ
٢- وحُسَاماً براحةِ المَجْدِ عَضْباً
شَحَذَتْ راحَةُ الذَّكاءِ شِفَارَهْ
٣- سَامَرَ الفَضْلَ مِنْكَ رَوْضُ وَفَاءٍ
هَصَرتْ لي يَدُ العُلَى أَزْهارَهْ
٤- وَهَمَتْ دِيمَةُ الوَفَاءِ فَرَوَّتْ

مَرْبَعَ الوُدِّ بَيْنَنَا وثِمارَهْ
٥- يا سَنَا مُقْلَةِ الزَّمانِ أبا العبـ
ـبَاسِ يا حَلْيَ جيدِه يا فَخَارَهْ!
٦- فإذا** قيلَ مَنْ فتى الفَضْلِ يَوْماً
وأشاروا فَأَنْتَ مَعْنَى الإشارَهْ
٧- زَارَني مِنْ سَماءِ فِكْرِكَ رَوْضٌ
مِثْلَ ما وَاصَلَ الحبيبُ الزِّيارَهْ
٨- مُهْرَقٌ جَاءَ في ثيابِ عَرُوسٍ
أَصْبَحَ المَجْدُ تَاجَهُ وسِوارَهْ
٩- أيُّ شُكْرٍ أَمْ أَيُّ برٍّ يُكافي
حَقَّ حُرٍّ سَنَاؤُه قَدْ أَنَارَهْ
١٠- وَمِنَ العِيِّ أَنْ أُراجِعَ بالشِّعـ
ـرِ فَتىً لا أَشُقُّ فيه غُبارَهْ
١١- غَيْرَ أَنّي وَثِقْتُ إغْضَاءَ نَدْبٍ
عَبَّرَ الدَّهْرُ عَنْهُ أَيَّ عِبارَهْ

[التخريج] قَلائد العِقْيان ومحاسن الأعْيان : ٣٦٤-٣٦٥.

[قافية الياء]

ولهُ في الأمير الأَجَلِّ ، أبي إسحاق إبراهيم بن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، في شعبان سنة عشْرَةَ وخمس مائة ، قوله : (الوافر)

١- سقَى الله الحِمَى صَوْبَ الوَلِيِّ
وَحيَّى بالأَراكَةِ كُلَّ حَيِّ
٢- وإنْ ذُكِرَ العقيقُ* فباكَرَتْهُ
سَحائبُ مُعْقِباتٌ بالرَّوِيِّ
٣- تُروِّضُ مَسْقَطَ العَلَمَيْنِ سَكْباً
وتُلْبِسُهُ جَنَى الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
٤- ولا بُلِيَتْ لِمُرْسِيَةٍ بُرُودٌ
مُطرَّزَةٌ بأَشْتاتِ الحُلِيِّ
٥- ذَكَرْتُ مَعَاهِداً أَقْوَتْ وكانَتْ
أَواهِلَ بالقريبِ وبالقَصِيِّ
٦- أَقُولُ : وإنْ غَدَوْتُ حَلِيفَ شَجْوٍ
أُعَلِّلُ لَوْعَةَ القَلْبِ الشجيِّ
٧- لأَصْرِفَ عِفَّةً كَفِّي وَلَحْظي
عَنِ اللَّحْظِ العَلِيلِ النَّرجسيِّ
٨- وَأَخْزِنُ منطقي عَنْ كُلِّ هُجْرٍ
وأَهْجُرُ كُلَّ ملْسانٍ بَذِيِّ
٩- ولمَّا أَنْ رأَيْتُ الدَّهْرَ يُدني
دَنِيَّاً ثُمَّ يَسْطو بالسَّنِيِّ
١٠- وَجِدْتُ بِهِ عَلَى الأيَّام غَيْظاً
كَمَا وَجِدَ اليتيمُ على الوَصِيِّ
١١- طَلَبْتُ فما سَقَطْتُ على خبيرٍ
يُخَبِّرُ عَنْ وَدُودٍ أَوْ صَفِيِّ
١٢- كَمَا أَنّي بَحَثْتُ على كريمٍ
فما أَلْفَيْتُ ذَا خُلُقٍ رَضِيِّ
١٣- وَلَوْلا وَاحِدٌ لَسَدَدْتُ عَيْني
فلمْ تَفْتَحْ على شَخْصٍ سَرِيِّ
١٤- هو المَلِكُ المُعظَّمُ مِنْ مُلُوكٍ
يُنيرُ بها سَنَا الأُفُقِ السَّنِيِّ
١٥- لَهُم هِمَمٌ تُعالي كُلَّ حين

يَفُوتُ بها ذُرَى النَّجْم العَليِّ
١٦- وحُسْنُ خلائقٍ رَقَّتْ فجاءَتْ
كَمَا هَبَّ النَّسيمُ معَ العَشيِّ
١٧- مَصُونُ العِرْضِ مَبْذولُ العَطايا
نَديُّ التُّرْبِ مَبْرورُ النَّديِّ
١٨- جَوادٌ جُودُهُ إنْ جَادَ سَيْلٌ
وَيأْتي عُرْفُهُ مِثْلَ الأَتيِّ
١٩- يَمُدُّ إلى العُفَاةِ يَمينَ يُمْنٍ
تُلَيِّنُ قَسْوَةَ القَلْبِ الأَبيِّ
٢٠- تُحلِّي مُلْكَهُ بِحُلى نُهاه
كَما ازْدَانَ المُقلَّدُ بالْحُليِّ
٢١- تُدارُ عليْهِ أَكْواسُ المَعَالي
فَتأْخُذُ من هِزَبْرٍ أَرْيَحيِّ
٢٢- يُطارِدُ بالضُّحَى خَيْلَ الأَعادي
ويَأْوي كُلَّ وَفْدٍ بالعشيِّ
٢٣- لإبراهيمَ عِنْدَ اللهِ سرٌّ
يَدِقُّ عُلاً عَنِ النَّظرِ الخفيِّ
٢٤- يَرى عَيْبَ الأُمورِ إذا ادْلهمَّتْ
بِعَيْنِ الرّأْيِ والفِكْرِ البديِّ
٢٥- ويُوضِحُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ فَيَرْمي
بِهَا فَيُصيبُ شاكِلَةَ الرَّميِّ
٢٦- دَرَتْ صِنْهاجَةٌ* وَلَها عُلاهَا
بأَنَّ عُلَاهُ مُفْتَخرُ النَّديِّ
٢٧- وتَعْلَمُ أَنَّهُ السَّيْفُ المُحلَّى
لِدَفْعِ الخَطْبِ أَوْ قَرْعِ الكَميِّ
٢٨- وكَمْ مِنْ سيِّدٍ فيهِمْ ولكنْ
أَتَى الوادي فَطَمَّ على القريِّ
٢٩- أَيا لَيْثَ الحُروب ومَنْ تَرَدَّى
رِدَاءَ الفَضْلِ والخُلُقِ الرَّضيِّ
٣٠- لقدْ أَصْبَحْتَ رُوحَ العَدْلِ حَقّاً
وأَسْوَدَ مُقْلَةَ المُلْكِ الحفيِّ
٣١- سواكَ يُريحُ من وَخْدِ المطايا
ويَقْصُرُ عَنْ مَدَى الأَمَلِ القَصيِّ
٣٢- وأَنْتَ تُصارِمُ العلياءَ لمَّا
غَدَتْ مَرْمىً لِكُلِّ فَتىً عَلّيِّ
٣٣- تُصادِرُ كُلَّ مُعْضِلَةٍ نَؤودٍ
مَتَى هَجَمَتْ بِصَدْرِ السَّمْهريِّ
٣٤- وَتَكْشِفُ كُلَّ غَمَّاءٍ بِهَدْيٍ
حَكَى هَدْيَ النَّبيِّ الهاشميِّ
٣٥- أَبا إسحاقَ يابْنَ أَمير مُلْكٍ
يُقَصِّرُ عَنْهُ مُلْكُ التُّبَعيِّ**
٣٦- لِيُوسُفَ*** مَفْخَرٌ يُرْوَى ويُتْلى
كَمَا يُتْلَى الحَديثُ عن النَّبيِّ
٣٧- رَكِبْتَ مَناهِجَ التَّقْوى ففاقَتْ
أُمُورُكَ كُلَّ أَمْرٍ مُعْتَليِّ
٣٨- وسِرتَ بسيرةِ****العُمَرَيْنِ عَدْلاً
وَلَمْ تَقْعُدْ مَضَـاءً عَنْ عَليِّ
٣٩- أَيا مَلِكَ المُلُوكِ لديَّ قَوْلٌ

فوطِّئْ لي على كَنَفٍ وَطيِّ
٤٠- وحَسِّنْ فَضْلَ أَخْلاقٍ كرامٍ
إذا حَيَّتْ فَعَنْ مسْكٍ ذكيِّ
٤١- لَكَ الفَضْلُ الَّذي أَوْلَيْتَنيهِ
فأَشْكُرُهُ ولي حَقُّ الوَلِيِّ
٤٢- وأَمْري مُظْلِمٌ بالشَّرقِ حَتَّى
تَبلَّجَهُ يَدُ المَوْلى العَلِيِّ
٤٣- وهذا وَقْتُ خِدْمَةِ كُلِّ أَمرٍ
فَسبِّبْ بي إلى السَّبَبِ الحظيِّ
٤٤- وَمَهْمَا دَارَ قَوْلٌ نَمَقْتَهُ
رِجالٌ لا تُضافُ إلى سَرِيِّ
٤٥- فَلا تَسْمَعْ لمشَّاءٍ نميمٍ
ودَعْ أَقْوالَ همَّازٍ غَوِيِّ
٤٦- دَعِيٌّ في الصَّفاءِ ولَيْسَ يُعْطَى
بِقَدْرِ الحُبِّ والوُدِّ الخفيِّ
٤٧- ولَيْتَ قُلُوبَنَا شُقَّتْ فَيُدْرى
بِهَا فَضْلُ الخؤونِ من الوَفيِّ
٤٨- وَيَهْني المَجْدَ غَزْوٌ نِلْتَ فيهِ
جَسيمَ الأَجْرِ بالسَّعْيِ الزَّكيِّ
٤٩- كلامي قادَهُ وُدِّي فأَهْدَى
إِلَيْكَ قصيدةً مِثْلَ الهَديِّ
٥٠- فَخُذْهَا كالعرُوسِ تَفُوتُ طَبْعاً
أَيا وَيْلَ الشَجيِّ من الخَليِّ

[التخريج] قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٥٨-٣٦١ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٠٢ -٤٠٤ ، المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم : ٧٩-٨٠ ، وقد ذكر القصيدة من التسلسل (١) إلى التسلسل (٢١) فقط .

وفيما يأتي نعرض إحصائية في عدد ابيات شعر ابن رُحيم ، مع ذكر نوع البحور والقوافي التي استخدمها ، عندئذ ارى أنَّ هذا الكم من الأبيات الشّعرية تستحق الدراسة في بحث اكاديميّ [الماجستير] على أقل تقدير ؛ لأنَّها تحتوي على مقومات الدّراسة العلميّة الأساسيّة ، وعلى حدِّ علمي أنَّ هذا الشاعر لم يُجْمع شعره ولم يطرق شعره أحد من الباحثين بالدراسة.

ت	البحر	القافية	عدد الأبيات
١	الخفيف	الباء	١٣
٢	البسيط	التاء	١٤
٣	الطويل	الدال	١٥
٤	الكامل	=	٣
٥	البسيط	الراء	٧٤
٦	الطويل	=	٤٦
٧	الطويل	=	١٣
٨	البسيط	=	١٢
٩	الخفيف	السين	٢
١٠	مجزوء الوافر	العين	٣
١١	مجزوء الوافر	=	٣

١٢	الكامل	=	٥	١٩	الخفيف	=	١١
١٣	الطويل	اللام	٢	٢٠	الوافر	الياء	٥٠
١٤	الطويل	=	٣	مجموع الأبيات // ٣٥٠ بيتا			
١٥	البسيط	=	١٢				
١٦	البسيط	الميم	٢٧				
١٧	الوافر	الهاء	٣٥				
١٨	الخفيف	=	٦				

الهوامش:

١- يُنظر : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : الفتح بن محمّد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسيّ الإشبيليّ ، تحقيق : د. حسين يوسف خريوش : ٣٣٧ ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : عماد الدّين الأصفهاني الكاتب ، محمّد بن محمّد ، تحقيق : آذرتاش آذرنوش ، نقّحه وزاد عليه : محمّد المرزوقي ، محمّد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى : ٤٠١/٢ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : لأبي الحسن علي بن سعيد المغربيّ ، تحقيق : د. شوقي ضيف : ٤١٧/٢ ، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : أحمد بن محمّد المقّري التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عبَّاس : ٦٧٣/١ ، بُغية المُلْتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : لأبي جعفر أحمد بن يحْيى بن عَميرة الضَّبِّي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري : ٧٦/١ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العُمريّ شهاب الدّين أحمد بن يحيى ، تحقيق : مهدي النَّجم : ١٣/ ٣٨ ، المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم : أبو الحسن جمال عليّ بن يُوسف القفطيّ ، تحقيق : حسن معمري : ٧٩ ، توشيع التوشيح : صلاح الدّين بن ايبك الصّفدي ، تحقيق : البير حبيب مطلق : ٣١ ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس الزركليّ الدمشقيّ : ٥/ ٣١٧ .

٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٣٨ .

٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : ١٣/ ٣٨ و ٣٩ .

٤- المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم : ٧٩ .

٥- خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس : ٢/ ٤٤٢ .

٦- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٣٣٧ .

٧- وهي : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، بُغية المُلْتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، المُغْرب في حُلَى المغرب ، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرَّطيب .

٨- وهي : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .

* هو : اليسع بن عيسى بن اليسع أبو يحيى ، كان بالأندلس يكتب عن المستنصر بن هود ، ثم رحل واستوطن الاسكندريّة ، توفي سنة ٥٧٥هـ ، يُنظر في ترجمته : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبن العماد ، شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكبريّ الحنبليّ الدمشقيّ : ٦/ ٤١٣ .

٩- خريدة القصر : ٤٠١ .

* مَرْضَى صِحَاحٍ : " بتنوين الكسر " ووجه الرَّفع في لفظة صحاح أنّها صفة لمرضى التي هي وصف سدَّ مسدّ موصوفه المحذوف المقدَّر بعيون .

* دَارين : فُرضة في دولة البحرين يُجْلب إليها المسك من الهند ، والنَّسبة إليها داريّ ؛ فُتحت في أيَّام الخليف أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه) ، سنة ١٢هـ ، يُنظر : معجم البلدان : ٢/ ٤٣٢ .

* هو: الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين ، أمير الملثَّمين ، ولي لأخيه الأمير علي غرناطة سنة ٥٠١هـ ، وفي سنة ٥٠٤هـ خرج عنها وولي مدينة تلمسان واستقرَّ بها ، يُنظر : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب المؤلف : ابن عذاري المراكشي ، أبو عبد الله محمّد بن محمّد (المتوفى : نحو ٦٩٥هـ) : ٤/٤٨-٥٥ .

** شمَّام : يُرْوى شَمَام مثل قَطَام ، مبني على الكسر ، ويروى بصيغة ما لا ينصرف من أسماء الأعلام ، وهو مشتق من الشَّمم ، وهو العلوّ ، وجبل اشمّ طويل الرأس ، وهو اسم جبل لباهلة ، يُنظر : معجم البلدان : ٣/ ٣٦١ .

* خفَّان : بفتح أوَّله ، وتشديد ثانيه : موضع قرب الكوفة ، يسلكه الحاجّ أحياناً ، وهو مأسدة ، قيل : هو فوق القادسيّة ، يُنظر : معجم البلدان : ٢/ ٣٧٩ .

** عُسفان : بضم أوّله ، وسكون ثانية ثم فاء وآخره نون ، فُعْلان ، من عسفت المفازة وهو يعسفها ، وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، سُمّيت عسفان : لتعسّف السبيل فيها ، وهي : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة ، يُنظر : معجم البلدان : ٤/ ١٢١ .

* اللَّخَالخِ : لخ لخ ، ضرب من الطيب ، يُنظر : لسان العرب مادة (لخ لخ) .

** تُبّع : لقب من القاب ملوك اليمن ، وفي الحديث : ((لاتسبّوا تُبَّعاً ، فإنّه أوّل من كسا الكعبة)) ، قيل هو ملك في الزمان الأوّل ، اسمه ، أسعد أبو كرب ، وقيل : كان ملك اليمن لا يُسمّى تُبَّعا حتى يملك حضرموت وسبأ وحِمْير ، يُنظر : لسان العرب مادة (تبع) .

*** حبيبَّة : إشارة إلى أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، المتوفى سنة ٢٣١هـ .

**** قحطان : أبو اليمن ، وهو في قول نَسَّابتهم قحطان بن هود ، والبعض يقول : قحطان بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ، يُنظر لسان العرب مادة (قحط) .

***** بَيْضَةِ العُقْرِ : اختلفوا فيها ؛ وأشدّ الأقوال وأقربها إلى الصواب : إنَّها آخر بيضة للدجاجة ، ولا بيضة لها بعدها ، فتضرب مثلاً للشئ لا يكون بعده من جنسه ، يُنظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم : ٤٠٢ .

****** يُشير إلى الأمويّين .

* يُشير إلى الرسول محمَد (صلى الله عليه وعلى آله) .

* مُلْتَقى بَدْرٍ : في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكُبْرى ، إذْ نصر الله المسلمين ، وقُتل من رجالات قريش ، أمَّا المسلمون فقد استشهد منهم أربعة عشر ، يُنظر في تفاصيل الحادثة : سيرة النبيّ (صلى الله عليه وعلى آله) : لأبي محمّد عبد الملك بن هشام ، تحقيق : مجدي فتحي السيد : ٢/ ٢٦١ .

* يَوْمَ حُنَيْن : يُشير إلى ثبات الرسوا محمّد (صلى الله عليه وعلى آله) ، وقوّة عزيمته يوم حنين سنة ٨هـ ، حين فزع المسلمون واختلَّ نظامهم أمام هوازن وثقيف بقيادة مالك بن عوف ، وفي ذلك نزل قوله تعالى : ((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)) التوبة٢٥ .

* هو : جعفر بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن بن الحاج ، عين مدينة لورقة ، كان مقدَّماً في النثر والنظم ، ممَّن نسك وعفَّ ، وزاد انطباعاً في طريقة الزهد ، يُنظر : المطرب من أشعار أهل المغرب : لابن دحية : ١٧٥ ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للضّبّي : ٢٥٧ ، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي : ٧٠ ، المُغْرب في حُلَى المغرب : لابي الحسن علي بن سعيد المغربي ، تحقيق : د. شوقي ضيف : ٢/٢٧٧ ، ١٩٦- رايات المُبرَّزين وغايات المُميَّزين : لأبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد الأندلسيّ ، تحقيق : د. محمّد رضوان الدَّاية : ١١٢ .

** هو : إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن عبد الله بن عِصام ، أبو أُميّة ، قاضي قضاة الشرق ، ويُعْرف بأبن مُنْتَيل ، كانت بينه وبين الشاعر ابن رُحيم ، مُدَّة قضائه بمرسية مُعاتبات وأشعار ومراسلات ، يُنظر : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي : ٦٤ .

*** هي : مدينة مُرسِيَة أو مَرسِيَة والنسبة إليها مُرسِيّ ، تُلْفظ مُرسيا أو مُرسيه ، تقع في جنوب شرق إسبانيا على ضفاف نهر شقورة ، تطلُ على البحر الأبيض المتوسط ، أسَّسها عبد الرّحمن الدّاخل عام ٨٢٥ م ، ومن أهم شخصياتها في التاريخ الإسلامي ابن عربي وابن سيده ، وأبو العبّاس المُرسيّ ، وشرف الدِّين المُرسيّ ، وقد ذُكِرت في قصيدة أبو البقاء الرَّنديّ في رثاء مُدن الأندلس ، إذْ قال :

فاسأل بلنسية ما شأنُ مُرْسية وأينَ شاطبة أمْ أينَ جيان

وأين قرطبة دارُ العلوم فكم من عالمٍ قد سما فيها له شانُ

وإليها يُنسب أيضا أبو غالب تمَّام بن غالب اللغويّ المُرْسيّ الشهير بابن البنَّاء .

يُنظر: الرّوض المعطار في خبر الأقطار : محمّد عبد المنعم الحميري ، تحقيق : د. إحسان عبّاس : ٥٣٩ .

* الطِّيلُ : حبل طويل يربط في وتد ويطول للدابة حتى ترعى ، يُنظر : لسان العرب مادة (طيل) .

* حِمْص : هي مدينة إشبيلية الأندلسيّة ، وهي مقاطعة جنوب إسبانيا، تقع على ضفاف نهر الوادي الكبير. يبلغ عدد سكانها نحو ٧٠٣,٠٢١ نسمة في عام (٢٠١١م) ، ممّا يجعلها رابع أكبر مدينة في إسبانيا من حيث عدد السّكان ، وذلك بعد مدريد وبرشلونة وبلنسية ، مساحتها ١٤٠،٨ كم² ، اشْتُهرت بشكل كبير إبّان حُكم المسلمين لإسبانيا في العصور الوسطى ، وكان يُطْلق عليها أيضاً اسم (حمص) نسبة لنزول جُنْد الشام فيها أوّل مرّة ، وكان من أشهر حُكّامها المعتمد بن عبّاد ، ومن أهم معالمها منارة خيرالدا التي بُنِيَتْ بأمرٍ من السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي . ومن أبرز سكانها حينذاك الشّاعر إبراهيم بن سهل المشهور بديوانه ، يُنظر : الرّوض المعطار في خبر الأقطار : ١٩٩ .

** أراد بذلك إشارة إلى قوله تعالى : ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) آل عمران١٥٩، وكما في قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)) الشورى٣٨ .

*** أراد بذلك إشارة إلى قوله تعالى : ((وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)) طه ٢٩-٣٢.

* زيادة يَقْتضيها الوزن .

* أراد بذلك إشارة إلى قول الشّاعر طرفة بن العبد :

إذا القومُ قالوا مَنِ فَتىً ؟ خِلْتُ أنَّني عُنِيتُ فلمْ أكسلْ ولم أتبلّدِ

يُنظر : ديوان طرفة بن العبد ، شرحهُ وقدَّم له : مهدي محمّد ناصر الدّين : ٢٤ .

** العقيق : بفتح أوَّله ، وكسر ثانيه ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقّة السَّيْل في الأرض فأنّهره ووسَّعه عقيق ، وفي بلاد العرب أربعة أعقّه ، وهي أودية عادية شقّها السيول ، يُنظر : معجم البلدان : ١٣٨/٤ .

* صنهاجة : هي القبيلة التي ينحدر منها المرابطون ، وقد ذكر الهمداني في كتاب ((الإكليل)) أنَّ صنهاجة من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير ، واجمعت الروايات أنَّ صنهاجة من حمير ، يُنظر : البيان المغرب :٤٦/٤ .

** في إشارة منه إلى مُلْك التبابعة ملوك اليمن ، ويُضرب بهم المثل في سعة الملك وجلاله .

*** يوسف بن تاشفين ، والد الممدوح ومؤسس الدّولة المرابطيّة ، توفي سنة ٥٠٠هـ .

**** العُمَران : الخليفة أبو بكر الصّديق والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، وعليٌّ : الخليفة الإمام عليّ بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه).

مصادر البحث:

القرآن الكريم.

١) الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس الزركليّ الدمشقيّ ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط١٥ / ٢٠٠٢م .

٢) بُغية المُلْتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : لأبي جعفر أحمد بن يحْيى بن عَمِيرة الضَّبِّي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (دار الكتاب المصري) ، ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .

٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ابن عذارى المراكشيّ ، أبو العباس أحمد بن محمّد ، تحقيق : ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال ، (دار الثقافة) بيروت ، ط٣/ ١٩٨٣م .

٤) توشيع التوشيح : صلاح الدّين بن ايبك الصّفدي ، تحقيق : البير حبيب مطلق ، دار الثقافة / بيروت ، ط١ / ١٩٦٦ .

٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريّة / بيروت ، ط١/ ٢٠٠٣م .

٦) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس : عماد الدين الأصفهاني ، تحقيق : آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه : (محمّد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى ، محمّد المرزوقي) ، (الدار التونسية للنشر) ، ط٢/ ، ١٩٨٦م .

٧) ديوان طرفة بن العبد ، شرحهُ وقدَّم له : مهدي محمّد ناصر الدّين ، دار الكتب العلميّة / بيروت ، ط٣/ ٢٠٠٢م .

٨) رايات المُبرَّزين وغايات المُميَّزين : لأبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد الأندلسيّ ، تحقيق : د. محمّد رضوان الدَّاية ، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر) دمشق ، ط١/ ١٩٨٧م .

٩) الرَّوض المِعْطار في خبر الأقطار : محمّد عبد المنعم الحميري ، تحقيق : د. إحسان عبّاس ، (مكتبة لبنان) بيروت ، ط٢/ ١٩٨٤م .

١٠) سيرة النبيّ (صلّى الله عليه وعلى آله) : لأبي محمّد عبد الملك بن هشام ، مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث / طنطا ، ط١/ ١٩٩٥م .

١١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبن العماد ، شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكبريّ الحنبليّ الدمشقيّ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير / بيروت ، ط١/ ١٩٨٨م .

١٢) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : الفتح بن محمّد بن عبيد الله القيسيّ الاشبيليّ ، الشهير بـ ابن خاقان ، تحقيق : د. حسين يوسف خريوش ، (مكتبة المنار)، ط١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

١٣) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، (دار صادر) بيروت ، وطبعة (دار المعارف) .

١٤) المحمّدون من الشُّعراء وأشعارهم : أبو الحسن جمال الدّين عليّ بن يُوسف القفطيّ ، تحقيق : حسن معمري ، ط/ ١٩٧٠م .

١٥) مختارات من الشعر الأندلسيّ : ترجمة د. أ . نيكل ، ط بيروت ، ١٩٤٩م .

١٦) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العمري ، تحقيق : مهدي النَّجم ، (دار الكتب العلميّة) بيروت ، ط١/ ٢٠١٠م .

١٧) معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (دار صادر) بيروت ، ط/ ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

١٨) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، أبي علي حُسين بن مُحمَّد : لإبن الأبَّار أبي عبد الله محمّد بن عبد القضاعيّ الأندلسيّ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري / القاهرة ، ط١/ ١٩٨٩م .

١٩) المُطْرِب من أشعار اهل المغرب : لأبي الخطَّاب عمر بن حسن بن دحية ، تحقيق : إبراهيم الأبياري و د. حامد عبد المجيد و د. أحمد أحمد بدوي ، وراجعه د. طه حسين ، (المطبعة الأميريّة) بيروت ، ط/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٢٠) المُغْرب في حُلَى المغرب : لابي الحسن علي بن سعيد المغربي ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، (دار المعارف) مصر ، ط٤ ، د. ت .

٢١) نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب : أحمد بن محمّد المقّري التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عبَّاس ، (دار صادر) بيروت ، ط/ ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .